من التحديات المعاصرة في واقعنا اللغوي

د. يحيى فرغل عبد المحسن البيلاوى*

يشهد زماننا المعاصر تطورا سريعا متلاحقا فى جميع المجالات التى نتعايش معها ، بخاصة المجالات التى تتصل بالمجتمع وما تتطلبه هذه المجتمعات من أجهزة ومخترعات .

فهناك عوامل عصرية تجرُّ- رغم إيجابياتها الكبيرة- سلبيات يبدو أثرُها في كيان اللغة العربية ، من هذه العوامل (الحاسب الآلى ووسائل الإعلام) .

لقد استوقفنى العديد من المصطلحات الدخيلة التى نقحمها فى كلامنا بلا داعٍ ، كما استوقفنى العديد من الأخطاء التى تقرها برامج التدقيق اللغوى الآلية- فى إطار معالجة اللغة - بوصفى متخصصا فى اللغة العربية مستخدما للحاسوب ، والخطر الكامن هنا يتمثل فى إقرار غير المتخصصين فى العربية لتلك التجارب التى يجريها الحاسوب من تحليل وتدقيق .

والذى لايقل خطورة عن إقرار الخطأ أن تحاط هذه البرامج بهالة من الدعاية والإعلان فيكتسب مستخدموها ثقة فى غير محلها ، وكان الأولى بهذه البرامج أن تُعرض بشكل يناسب قدراتها .

كما استوقفنى أيضا ما أشيع استخدامه من مفردات وتراكيب غير صحيحة فى وسائل الإعلام ، تلك الوسائل التى تتاح لكل الناس فى كل زمان ومكان .

فكان ذلك داعيا لكتابة هذا البحث الذى أقف فيه — بمشيئة الله تعالى — على **ثلاثة مظاهر** تتمثل فى :

١- مصطلحات الحاسوب فى ظل نظام الجملة العربية .

٢- المعالجة الآلية للغة العربية .

٣- من الآثار السلبية فى لغة الإعلام .

---

* مدرس علم اللغة بكلية البنات ، جامعة عين شمس .

المظهر الأول: مصطلحات الحاسوب فى ظل نظام الجملة العربية

لاستخدامِ (الحاسوبِ) أثرٌ بيّنٌ في الاستعمالِ اللُّغوى ، إن كلَّ الألفاظِ المستوردةِ التى تتصلُ ببرامجه أو نظامِ تشغيلِه تفرضُ نفسَها علىَ اللسانِ العربى ، ويقفُ المرءُ حائرًا إزاءَ الاستخدام المُفْرِط لصُوَرِ هذه الألفاظِ ، فمنها :

١- ما يستخدمُ مفردًا مثل (Mouse) = الفارة .

٢- ما يستخدمُ مفردًا بلفظِه الأجنبى ، مجموعًا بنظامِ العربيَّةِ مثل : بت (Bit) (بتات) ، وبايت (Byte) (بايتات) ، ودسك (Disk) (دسكات) .

٣- ما يستخدمُ ترجمته العربيةُ دونَ لفظِه الأجنبى ، نحو : القرصِ المُدْمج (Compact Disk) .

٤- ما يستخدمُ مختصرًا ، نحو (DOS) ، من قولهم Disk Operating System وهم إذ يأخذون الحرفَ الأولَ من كلِّ كلمةٍ لا يفصلون بين هذهِ الحروفِ ، فينطقونَها كأنَّها كلمةٌ واحدةٌ (دوس) ، قياسا على نظام النحت العربى .

فكأنهم صرّفوا هذه الألفاظ تصريفا عربيا ، واستعملوها فى كلامهم .

فإذا سلمنا بأن اللغة لا تنفك عن الحياة ، سلمنا أيضاً بأن التنمية اللغوية ملازمة للحركة الدائمة في هذه الحياة؛ " فالحياة متغيرة ومن ثم يتطلب التعبير عنها توسيعاً متجدداً لمفردات اللغة ، ويتطلب أيضاً تقنين هذا الجديد وتدوينه على نحو يحظى بالجديد بين أبناء اللغة " [١] .

فيجب ألا ينفك التوسع فى الاستعمال اللغوى إذن عن ذلك التقنين ، كما يجب عدم الإفراط نحو استعمال هذه الألفاظ ؛فهناك أمثلةٌ تستخدمُ – يوميا – فى لغة التواصل بين الناس فى مجالات العمل والتعليم بشكل عام ، منها :

(١) اللغة العربية في العصر الحديث للدكتور محمود حجازي ، دار قباء ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ١١٥ .

- افتح فايل	= ملف (File)
- استخدم كوبى	= انسخ (copy)
- يستب	= يرتب (setup)
- سيّف	= احفظ (save)
- اعملِ كول	= اتصال (Call)
- استخدم بيست	= لصق(paste)
- يكنسل	= يلغى (cancel)
- أدخل الدسك	= القرص (Disk)
- استخدم (الدِلْ) = احذف	= (delete)
- للتعبير عن انفصام العلاقة	= (Off –Line)
- يهنج = يعلق - توقف	- halt = (hang)
- للتعبير عن الاتصال و تبادل المعلومات	- (On-Line)

إنها مشكلةٌ قديمةٌ تتجدد ، بدؤُها ضيقٌ واسعٌ واقعُها ؛لقد بدأ استخدام هذه الألفاظ مقتصرا على مجال الحاسوب ثم انخلعت على أمور أخرى تتصل بالحياة وعلاقاتها؛ فمن النصوص التى وردت فى كتب الحاسوب محشوة بهذه الألفاظ:

النموذج (١):

يتم تحديد شكل مؤشر cursor الفأرة عند العمل في شاشات الحروف Text mode باستخدام هذه الوظيفة . يمكن اختيار نوعين من هذه الأشكال ، الأول وهو مؤشر اللون Attribute والثاني مؤشر المكونات الداخلي hardware .

في حالة اختيار نظام مؤشر اللون Attribute ، يحدد المتغير Scrmask حاجب الشاشة Scream Mask والمتغير Curmask يحدد حاجب المؤشر cursor mask . حاجب

الشاشة يعمل على حفظ لون الحرف الأصلي على الشاشة . حاجب المؤشر يحدد الألوان التي سوف يتم تغييرها .

لكي يتم الاحتفاظ بالحرف الأصلي على الشاشة بدون تغيير ، يوضع البايت الأقل أهمية LSB من حاجب الشاشة Scrmask على القيمة FFH والبايت الأقل أهمية LSB من حاجب المؤشر Curmask على القيمة ooH .

عند اختيار نظام مؤشر الفأرة الداخلي hardware cursor ، قيم المتغيرات Scrmask, Curmask تحديد خط بداية ونهاية مربع المؤشر على الشاشة Start and stop Scan\lines [1] .

النموذج (٢):

الوظيفة: موقع الفأرة بدلالة السطر والعمود وحالة المفاتيح مع الانتظار .

تستدعي هذه الوظيفة لمعرفة موقع الفأرة على الشاشة بدلالة السطر ROW والعمود Column بدلاً من الموقع بالنقطة Pixel كما في حالة الوظائف Mousepos, Mouseposw . الفرق بين هذه الوظيفة والسابقة MouseXYW هو نفس الفرق بين الوظيفة Mousepos والوظيفة MouseposW . عند استدعاء الوظيفة MouseXY تعود مباشرة بموقع وحالة الفأرة . الوظيفة MouseXTW عند استدعائها ، إذا كان هناك أحد أو مجموعة من مفاتيح الفأرة مضغوط Pressed فإن الوظيفة تنتظر إلى أن يتم تغيير حالة مفاتيح الفأرة بفصل المفتاح أو مجموعة المفاتيح الموصلة أو أي مفتاح منها أو ضغط مفتاح آخر .

يعطى المتغير Button Status حالة مفاتيح الفأرة كما في حالة الوظائف السابقة .

(١) برمجة الماوس ، د. أحمد أمين الششتاوي ، معهد ناصر للدراسات الإلكترونية ، ١٩٩٧ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

يعطي المتغير Xpos رقم العمود لموقع مؤشر الفأرة ، والمتغير Ypos يعطى رقم السطر لموقع مؤشر الفأرة على الشاشة[١] .

النموذج (٣):

١- (أنتجت شركةُ IBM أول كمبيوتر شخصى لها من طراز (PC/XT) مزود بقرصٍ صُلبٍ (Hard Disk) تتمثلُ وظيفتُه فى كونهِ أداةً للتخزينِ الداخليِ لما يُوازى عشر ميجا بيتات من المعلومات)[٢] .

٢- (إنه لمن السهل أن نستعلم مباشرة باستخدام finger بدلا من الوصول إلى خدمة الاستعلامات Knowbot وجعلها تقوم بهذا العمل بدلا منك ، إلا أن Knowbot مفيد لأنه يعرف كيف يصل إلى بعض الدلائلdirectories غير العادية)[٣] .

أمامنا خمسون كلمة إنكليزية شغلت خمسين موقعا سياقيا يمثل كل موقع منها ركنا نحويا فى نظام الجملة العربية .

جاء بعض هذه الكلمات تعريفا للمصطلح المقابل للكلمة العربية نحو (مزود بقرص صلب : Hard Disk) ، وجاء معظمها مكملا لا يمكن استبعاده من السياق .

وهنا يبدو تساؤلٌ إلى مستعملى اللغة العربيةِ حولَ تصريف هذه الألفاظِ الأجنبيةِ ، ثم إخضاعِها لنظامِ الجملةِ في النحو العربى فى هذه الاستعمالات .

فهل نعد كل كلمة دخيلة من الكلمات المدرجة فى النص التالى من قبيل البدل:

(في حالة اختيار نظام مؤشر اللون Attribute ، يحدد المتغير Scrmask حاجب الشاشة Scream Mask والمتغير Curmask يحدد حاجب المؤشر cursor mask) .

(١) نفسه ص ٢٩ .

(٢) من كتاب المعلوماتية بعد الإنترنت ، ليل جيتس ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، عالم المعرفة ، العدد٢٣١ ، ص ٦١ .

(٣) من كتاب الإنترنت ، د.عبد اللطيف أبو السعود ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص٩٧ .

وهل نعد (IBM) فى قولهم :أنتجت شركة(IBM)مضافا إليه ، وكيف نضبطه؟

وهل نعد(knowbot) فى قولهم :إلا أن (knowbot) اسما لأن ، وكيف نضبطه؟

سأجيب على هذا التساؤل بعد طرح مظاهر المشكلة .

أما التوسع فى استخدام هذه الألفاظ بين الناس – بخاصة الشباب – فسأضرب له مثالا بالحوار التالى فلنتأمل:

- مرحبا يا أكمل ، كيف حالك .
- أنا مخى هنج يا أمجد .
- فرمته ، (ويعلو الضحك) .
- المشاغل كثيرة وهم الدراسة .
- يا حبيبى كنسل ، كنسل .
- هل اتصلت بعلى
- لا ، العلاقة أف لاين .

ولن أقف عند ما يدور فى أحاديث المستوى العامىّ حول هذه الاستعمالات ، فالذى يهمنى هنا معالجة ذلك الحشو فى المستوى الفصيح .

ولا بد لنا من أن نستضىء بالمنهج الذى اتخذه اللغويون العرب نحو الألفاظ التى تُرَدُّ إلى أصل غير عربى ، وقد جرت على لسانهم العربى .

لقد وقف إمام النحاة (سيبويه) أمام مشكلة (المعرَّب) ، فتكلَّم فى (الكتاب) عن إخضاع الألفاظ التى يستعملها العرب من غير العربية ؛ يقول : (اعلم أنهم ممّا يُغيّرون من الحروفِ الأعجميَّةِ ما ليس من حروفهم البتَّةَ ، فربما ألحقوه ببناءِ كلامِهم وربما لم يُلحقوه .... وربما غيّروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره ، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة ، ولا يبلغون به بناء كلامهم ، لأنه أعجمي الأصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن

يبلغ بناءهم ، وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدالها حروفها ، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وغيروا الحركة كما يغيرون في الإضافة ... ، وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة ، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم ، وذلك نحو: إبريسم ، وإسماعيل ، وسراويل ، وفيروز ، والقهرمان)[١] .

لقد وردت ألفاظٌ مُعرَّبة- بالنظر إلى أصل وضعها- فى مصادر اللغة ثم تواترت روايتُها على أنها عربية من و جهة نظر الكثيرين من اللغويين ؛ يرى أبو عبيد القاسم بن سلام أن هذه الألفاظ - وما يماثلها- وقعت للعرب فعرَّبتها بألسنتها وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب[٢] ، فهذه الألفاظ المعربة صارت عربية بالنظر إلى مآلها .

ونستدل مما سبق على أنهم كانوا يُجرون على الأسماء الأعجمية تغييرا إذا استعملوها ، وهم إذ يُغيِّرون تلك الألفاظَ عن حالِها فى الأعجمية لتنطاعَ لهم وتنقادَ وَفْقَ مخارجهم الصوتية العربية ، واشتقاقاتهم الصرفية ، لا يبلغونَ بها بناءَ كلامِهم ، وإنما يبلغون بها وضعا وسطا ينبو بها عن غرابة اللفظ الأجنبى ، ويُدنيها إلى النظام المقطعى الصوتى فى اللغة العربية .

فهل نقيس تلك الألفاظ الحاسوبية على هذه الألفاظ المعرَّبة فى استعمالاتنا؟

إن العامة لم تأخذ بضوابط التعريب التى أشرت إليها ، "ولم تكترث للتغيير فنطقوا تلك الكلمات كما سمعوها من الأعاجم ، فعاشت الصيغ الأصلية على ألسنتهم ، وقد أشار أصحاب المعاجم إلى كثير من هذه الكلمات بقولهم والعامة (تقول) و(لا يقال) أو (ولا تقل)"[٣] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجى ، باب ما أعرب من الأعجمية ، ٣٠٣/٤ ، وما بعدها بتصرف .

(٢) انظر المعرب للجواليقى ، تحقيق د.ف. عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص٩٢ ، والمهذب للسيوطى ، تحقيق د. حامى الهاشمى ، لجنة إحياء التراث المغربية الإماراتية ، د.ت. ، ص٦٥ .

(٣) السابق ، مقدمة المحقق ، ص ٨٧ ، بتصرف يسير .

وعلى هذا فليست تلك الألفاظ الحاسوبية من قبيل المعرب ؛ ، فتكون قد خضعت للتطويع الصوتى مخرجا وتقطيعا ، زد على ذلك أن الحرف الذى عرَّبته العرب من الفارسية أو غيرها كالرومية ، كان حرفا - أو قل صوتا- قريبا من طبيعة الصوت العربيّ فسهل انقياده لتقنين التعريب ، ودعا إلى تعريب تلك الألفاظ داعٍ يتمثل فى حاجة مستعملى اللغة إليها؛ككلمة الأستاذ"ليست بعربية يقولون للماهر بصنعته أستاذ ولا توجد هذه الكلمة فى الشعر الجاهلى ..... وإنما أخذوا ذلك من الأستاذ الذى هو الصانع ؛ولو كان عربيًا لوجب أن يكون اشتقاقه من (الستذ) وليس ذلك بمعروف"[١] .

فمعظم هذه الألفاظ الحاسوبية إذن دخيل استُخدم على هيئته الأجنبية ، لم يُعرَّبْ وليس مما تدعو الضرورة إلى تعريبه .

أما عن التوجيه النحوى للألفاظ المعربة فى تراثنا الذى نستضىء به ، فقد استحق المعرب ضبطَه الإعرابى على ما يقتضيه نظامُ الجملةِ فى النحو العربى .

فمما تناوله السيوطى فى كتابه (المهذَّب فيما وقع فى القرآن من المعرَّب)[٢]

(إستبرق) بمعنى الديباج فارسية الأصل ، و(تنّور) فارسية الأصل[٣] ، و(دينار) فارسية الأصل[٤] ، و(ربيون) سريانية الأصل ، و(الرقيم) بمعنى اللوح رومية الأصل ، و(زنجبيل) فارسية الأصل[٥] .

---

(١) انظر المعرب للجواليقى ، ص١٢٥ .

(٢) الأمثلة المذكورة اخترتها من حرف الهمزة حتى الزاى ، من٦٥: ٩٤ .

(٣) انظر المعرب ص ٢١٣ .

(٤) انظر المعرب ص٢٩٠ .

(٥) انظر المهذب من ٧١: ٩٤ .

وقد تتبَّعت هذه الكلمات فى سياقها ، وخرَّجت آياتها على ما يأتى:

*** وردت (إستبرق) مجرورة بالكسرة الظاهرة عطفا على (سندسٍ) ، كما وردت كلمة (الأرائك) مجرورة بـــ (على) وعلامة جرها الكسرة الظاهرة ، وذلك فى قول الحق تبارك وتعالى: (أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً)[1] .

- وردت (تَّنور) مرفوعة بالضمة الظاهرة ، فاعل (فار) فى قول الحق تعالى:(حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)[2] .

- وردت (دينار) مجرورة بالباء ، وعلامة جرها الكسرة الظاهرة فى قول الحق تعالى (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [3] .

- وردت (ربيّون) مرفوعة بالواو ، فاعل (قاتل) فى قول الحق تعالى (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[4] .

- وردت (الرَّقيم) معطوفة على (الكهف) مجرورة بالكسرة الظاهرة فى قول الحق تعالى (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)[1]

---

(١) الكهف ، ٣١ .

(٢) هود ، ٤٠ .

(٣) آل عمران ، ٧٥ .

(٤) آل عمران ، ١٤٦ .

- وردت (زنجبيل) منصوبة بالفتحة الظاهرة ، خبر (كان) فى قول الحق تعالى (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا)[٢] .

شاهد من الأحاديث الشريفة:

*** وفى حديث أنسٍ (كما ذكره الجواليقى فى المعرب)[٣] : رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخِرْبِزِ والرُّطَب) .و" الخِرْبِز ، بالكسر ، أهمله الجَوْهَرِيّ ونقل الصَّاغانِيّ عن الكِسائيّ: هو البِطِّيخُ ، وقال: عربيٌّ صحيح ، أو أصلُه فارسِيّ ، قاله أبو حنيفة: وقد جرى في كلامِهم ، وجاء ذِكره في حديث أنسٍ رضي الله عنه"[٤] .

وقد وردت كلمة (الخربز) على ما رأينا مجرورة بالإضافة ، وعلامة جرها الكسرة الظاهرة

***** وفى الشعر العربى أمثلة كثيرة لاستعمال المعرب منها:**

١- قول امرُؤ القيس :

فظلّ العَذارى يَرْتَمين بلحمها وشحْم كهُدّاب الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

فالدمقس القزُّ الأبيض وما يجرى مجراه فى البياض والنعومة[٥] ، وردت الكلمة مجرورة بالكسرة الظاهرة لأنها مضاف إليه .

٢- قول لبيد :

وتضيء فى وجهِ الظلامِ منيرةً كجُمانةِ البحرىِّ سُلَّ نظامُها

(١) الكهف ، ٩ .

(٢) الإنسان ، ١٧ .

(٣) المعرب ، ٢٨٧ .

(٤) تاج العروس ، خ ر ب ز .

(٥) المعرب ، ص٣١١ .

فالجمانة اللؤلؤة ، وردت الكلمة مجرورة بالكاف ، وعلامة جرها الكسرة الظاهرة ، والكلمتان فارسيتان معربتان ، قال ابن منظور"التهذيب: قالوا للإِبْرَيْسمِ دِمَقْسٌ ودِقَمْسٌ ، قال أبو عبيد: الدمقس من الكتان ، وقال غيره: الدمقس الديباج ، يقال: هو الحرير ، ويقال الإبريسم ، قال ابن منظور "والجُمانُ: هَنَواتٌ تُتَّخَذُ على أَشكال اللؤلؤ من فضَّة ، فارسي معرب ، واحدته جُمانة؛ وتوهَّمَه لبيدٌ لُؤلُؤَ الصدفِ البَحْرِيِّ فقال يصف بقرة ، وتُضيء في وَجْهِ الظَّلامِ ، الجوهري : الجُمانةُ حبّة تُعْمَل من الفضّة كالدُّرّة؛ قال ابن سيده: وبه سميت المرأة ، وربما سميت الدُّرّة جُمانةً . وفي صفته ، صلى الله عليه وسلم: يَتَحَدَّرُ منه العَرَقُ مِثْل الجُمان ، قال: هو اللؤلؤُ الصِّغارُ ، وقيل: حَبٌّ يُتَّخذ من الفضة أَمثال اللؤلؤ ، وفي حديث المسيح ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: إذا رفَع رأْسَه تحدَّر منه جُمانُ اللؤلؤ"[١] .

٣- وفى ديوان عنترة وحده نحو ثلاث وعشرين كلمة معربة "فمما جاء عن الفارسية ثلاث عشرة كلمة ، ومما جاء عن اليونانية سبع كلمات ، ومما جاء عن السنسكريتية كلمتان ، وعن الهيروغليفية كلمة واحدة"[٢] .

ومن أمثلة[٣] الألفاظ الفارسية فى هذا الديوان :

جُمان : خرز من فضة أمثال اللؤلؤ .

جَوْن : فارسى معرب معناه اللون .

خُف : حذاء خاص بالرجال .

خمخم : نبت له شوك .

سرْج : بمعنى رحل الدابة .

قُلّــة : أعلى الرأس .

---

(١) اللسان ، ج م ن .

(٢) ديوان عنترة دراسة دلالية ، د.صبرى إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٧ .

(٣)نفسه ، ٩٨ ، ٩٩ .

وسأستعرض بعض الأبيات التى تضمنت بعض هذه الألفاظ فى ديوان عنترة ، وأقف على تحليلها وإعرابها :

ما راعنى إلا حمولةُ أهلِها وسطَ الديارِ تسفُّ حبَّ الخمخمِ

جاءت كلمة (الخمخم) مضافا إليه مجرورا بالكسة الظاهرة .

وحشيتى سرجٌ على عبلِ الشوى نهـدِ مراكلُه نبيلُ المحزم

جاءت كلمة (سرج) خبرا مرفوعا بالضمة الظاهرة للمبتدأ (حشيتى) .

يتبعن قلَّةَ رأسِـــه وكأنه حِدَجٍ على نعشٍ لهن مخـيَّمِ

جاءت كلمة (قلَّـــةَ) مفعولا به منصوبا بالفتحة الظاهرة .

ولم يتوان علماؤنا الأجلاء (المتقدمون منهم والمحدثون) فى معالجة هذا الباب ، فتناوله سيبويه فى الكتاب على ما مرّ ذكره والثعالبيُّ فى (فقهِ اللغةِ) والجواليقى فى (المعرب) ، والنحاةُ فى باب الممنوعِ من الصرف وجموعِ التكسير .

وسبق أن فرَّقت بين تلْك الألفاظِ الأعجميةِ التى عالجها علماؤُنا اللغويون وألفاظِ الإنجليزيةِ التى نحن بصددِ استعمالِها فى اللغةِ المعاصرة ، إذ كانت الأُولى من الفارسيةِ أو اليونانيةِ ، أو الرومية كما أسلفت ، وربما كانت من الساميةِ ، أما الثانيةُ فيختلفُ نظامُ مقاطِعِها الصوتيَّة عمَّا فى العربيةِ ، وتبدو أكثرَ بعدًا من اللفظِ العربى .

فمن المعروف أن مقاطع اللغة العربية خمسة[1] :

١- قصير لا يأتى غير مفتوح؛حيث لا نبدأ بصامت يليه صامت آخر دون تحريك ، رمزه (ص ح) .

ومن أمثلته كل صامت حامل لحركة نحو القاف أو الميم المفتوحتين من(قَمَر) .

(١) انظر كتاب المنهج الصوتى للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص: ٤٠ وما بعدها .

٢- طويل يأتى مفتوحا منتهيا بحركة ورمزه (ص ح ح) ، أو معلقا منتهيا بصامت رمزه (ص ح ص) .
فمثال الطويل المفتوح (لا) أو(قا) من قال ، ومثال الطويل المغلق (مَن) أو (صَخْـ) من (صخر) .

٣- مديد يأتى مغلقا بصامت واحد رمزه (ص ح ح ص) ، أو مغلقا بصامتين رمزه (ص ح ص ص) .
فمثال الأول (كوب) أو (ضالْـ) من (الضالين) ، ومثال الثانى (قَوْم) ؛ والتقاء الساكنين فى المقطع الثانى يفسر بأن الساكن الأخير عارض للوقف عليه وليس أصليا .

وخصائص المقاطع الصوتية التى أشرت إليها ليست متفقة فى كل اللغات ، فالإنجليزية – مثلا- تبدأ مقاطعها أحيانا بحركة أو ساكنين وقد يكون المقطع حركة بذاتها ، فمثال الذى يبدأ بحركة (vcc – and) ومثال الذى يبدأ بساكنين (ccvc-green) أما المقطع الحركة فهو (I) ، وقد ذكر هذه الأمثلة وعلق عليها (George Yule) فى كتابه (The Study of language)[١] .

والكلمات الدخيلة التى نستخدمها جاء معظمها غير خاضع لنظام التعريب الذى يكسو الكلمة حلة عربية فتنقاد صوتيا وصرفيا لنظام المقطع العربى ؛ ومن هنا صارت هذه الكلمات الدخيلة عصية على الإعراب والتسييق اللغوى بصفة عامة .

ثم توالت الجهودُ المجمعيةُ – أيضا – فيما يتصل باستعمال المعرَّب والاشتقاقِ منه ،

"لقد كان موضوع التعريب من أوائل الموضوعات التى عرض لها المجمع إبان نشأته ، ففى الجلسة الواحدة والثلاثين من الدورة الأولى أصدر القرار الآتى :(يجيز المجمع

(١) Cambridge University Press 2001 , page 57,58
وانظر للباحث: الاكتساب اللغوى ، دراسة فى علم اللغة التطبيقى ، نشر بمجلة كلية العلوم الإنسانية بجامعة الإمارات المجلد ٢٠ العدد ٢١ .

أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم) ، ويشرح الشيخ الإسكندرى هذا القرار بقوله :فعبارة القرار تقتضى استعمال بعض الأعجمى فى فصيح الكلام ، وتقييده بلفظ (بعض) دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الألفاظ الفنية والعلمية التى يعجز عن إيجاد مقابل لها لا الأدبية ولا الألفاظ ذات المعانى العادية ، ثم يقول والمراد بالعرب فى القرار العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم ، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثانى ، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع) ، وقد أصدر المجمع قرارين آخرين فى الدورة نفسها يكملان هذا القرار وهما :

١- يفضل اللفظ العربى على المعرب القديم إلا إذا اشتهر المعرب .

٢- ينطق بالاسم المعرب على الصورة التى نطقت بها العرب[١] .

ولم تمنع مجامعُ اللغةِ العربيةِ إذن- من حيث المبدأ - التعريبَ والاشتقاقَ من المعرَّبِ ، إذا كان ذلك مقصورًا على الحاجةِ العلمية ، حائزًا على إجازةِ المجمع ، لينظرَ بدوره الناهضِ فى صحةِ الصَّوْغ العربى ، وما يسوغُ فى الذوقِ ، ويشيعُ فى الاستعمال .[٢]

ومما لا ينكر أن اللغةَ تتأثر بعوادى الدهور ، فتؤثر فيها ظواهر العلم الحديثة ؛ ويدخل العديد من المصطلحات الأجنبية على اللغة ، ولا بأس باستخدام هذه المصطلحات إذا لم يكن هناك بدٌّ من استخدامها ، بل تنال لغتنا الشريفة بذلك قدرا ثقافيا أو اجتماعيا ، فتصبح هى المستوى الذى يحافظ على الموروث ويساير العصر ، ولكأنى بلغتنا العزيزة تتغنى بقول حافظ على لسانها :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

(١) من تعليقات الدكتور محمد حسن عبد العزيز فى أثناء ترجمته لكتاب(العربية الفصحى الحديثة) لـ ستتكيفتش ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، مستأنسا-كما أشار- بمجلة مجمع اللغة العربية ، ٢٠٢/١ .

(٢) انظر كتاب فى أصول اللغة ، مجمع اللغة العربية ، إخراج محمد خلف الله أحمد بالاشتراك ١٩٦٩ .

ومما يضع لهذه المسألة حدودها نحو الألفاظ الحاسوبية أن نستنكر ما يستعمل منها بلا داعٍ ؛ فلا نجعل شيوع استعمالها مقياسا لقبولها ، وأن نعد ما تدعو حاجتنا إلى استعماله منها دخيلا لا معربا ، وأن ننطق هذه الألفاظ التى نحتاجها بتسكين أواخرها ، وأقترح أن يكون توجيهه على الموضع أو المحل .

فنسكن (IBM) فى قولهم : أنتجت شركة (IBM) ، ونعرب الكلمة مضافا إليه فى محل جر ، ونسكن (knowbot) فى قولهم : إلا أن (knowbot) ، ونعرب الكلمة اسما لأن فى محل نصب .

يرى محمود تيمور أن إجازة الألفاظ الدخيلة بحجة شيوعها يقطع الطريق أمام البدائل الفصيحة ؛ فمنذ نصف قرن أو يزيد كانت تستعمل كلمات شائعة نحو (الغازتة أو الجرنال والروزنامة والاسبتالية والخوجة والوابور واللوكاندة والأجزخانة) ، أما كان شيوعها يقطع الطريق على من حاولوا من بعد إحلال كلمات فصاح لتلك الكلمات الدخيلة؟ فما كنا نظفر بكلمات الجريدة أو الصحيفة والدراجة والسيارة والمالية ودار الكتب والقطار والفندق والصيدلية .[1]

وربّما التمس البعض حلًّا لاستخدام هذه الكلمات الدَّخيلة بأن نجعل دورانها على الألسنة مقتصرا على العامية ، والخطر الكامن هنا يتمثل فى زحف هذه الكلمات الدخيلة من عامية المثقفين إلى فصحاهم ، ؛فذلك المخزون اللغوى الذى يستمد الإنسان منه كلامه بين أخذ ورد ، وللكلام عادة فى الاستعمال كما أن لكل شىء عادة تدعو إليه ، وربما تسبق العادات الأفكار ، وربما تقوى عليها .

إننا لا يمكن أن نجرد لغتنا – بخاصة لغة التعليم – من المصطلحات العلمية التى تساير الحضارات ، بشرط أن تكون ضرورية مقننة مجازة من قبل الهيئات والمؤسسات المختصة ، بخاصة المجامع اللغوية .

(١) اللغة الإعلامية ، د.عبد العزيز شرف ، دار الجيل بيروت ، ١٩٩١ ، ص ١٧٠ .

"تشير بعض الدراسات الحديثة التى أجريت على طلبة وأطباء عرب أن سرعة القراءة باللغة العربية تزيد عن سرعة قراءة نفس المادة باللغة الإنجليزية بنسبة ثلاثة وأربعين بالمائة ، وتشير تلك الدراسات إلى أن مدى الاستيعاب لنص بالعربية يزيد عن مدى الاستيعاب النص بالإنجليزية بنسبة خمس عشرة بالمائة ، وهذا يعنى أن التحسن فى التحصيل العلمى فى حالة الدراسة بالعربية يزيد عن حالة الدراسة بالإنجليزية بنسبة ست وستين بالمائة .

وتشير بعض الدراسات الحديثة التى أجريت على أوراق الإجابة التى كتبت بالإنجليزية لطلبة إحدى الجامعات العربية أن عشرة بالمائة فقط من الطلاب استطاعوا التعبير عن أنفسهم بشكل جيد ، وأن خمسة وستين بالمائة سردوا المعلومات المطلوبة ولكنهم لم يحسنوا التعبير ، وأن خمسة وعشرين بالمائة لم يفهموا المعلومات .[١]

(١) انظر موقع www.taareeb.org

المظهر الثانى : المعالجة الآلية للغة العربية

يتمثل هذا المظهر فى التسابق الزمنى الذى تعكسه البرمجيات الحاسوبية نحو معالجة اللغة ؛ فهناك عدة تقنيات يقدمها (الحاسوب) حول الترجمة ، والتدقيق الإملائى والمحلل الصرفى ، وكذلك اختصار النصوص والكشف عن الأعلام التى يتضمنها نصٌّ من النصوص .

"فإذا كان الوصف تخطيطا إجماليا دالا دلالة كافية أو قريبة من الكفاية فى الدلالة على ملامح صورة اللغة لمن يتعلمها من الناس ، فإن التوصيف تخطيط تفصيلى مضاف قد يهدى على خطى التدرج فى اكتساب اللغة ... ولكنه يمثل النموذج اللغوى المقتضى إيداعه فى الحاسوب ... فالحاسوب مدخله هو مخرجه كما قالوا ... ومبلغ القول أن الوصف للإنسان وأن التوصيف للحاسوب ، فللإنسان حدْس وليس للحاسوب حدس ، وللإنسان فهم وليس للحاسوب حتى الآن فهم" .[١]

"إن الثورة التي نعيشها في دنيا المعلومات ، جعلت من المستندات الإلكترونية الوسيط الرئيسي للمعلومات؛ فقد زاد الاعتماد بصورة كبيرة على المستندات الإلكترونية في كل من قطاع الأعمال والحكومات ، بينما كانت المعلومات الرقمية هي نمط البيانات السائد في الثمانينات ، حيث كانت تمثل ٦٦% من إجمالي المعلومات ، فإن المعلومات النصية حالياً تمثل حوالي ٧٠% منها ، وبالتالي – مع زيادة تدفق المعلومات- يزداد الاعتماد على علم اللغويات كأساس لتطوير البرامج" .[٢]

لكن السؤال الذى يطرح نفسه بشكل تلقائى: ما عُدَّة الحاسوب من الكفاية المعرفية للغة حتى نجعل منه حكما على التدقيق الإملائى والتذوق الفنى فى الخط العربى والبناء الصرفى

(١) العربية نحو توصيف جديد فى ضوء اللسانيات الحاسوبية ، د. نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للنشر ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٩ بتصرف .

(٢) انظر موقع http://www.sakhr.com .

والنظام التركيبى وصحة الصياغة ، ما عدته بشكل مجمل لمعرفة الصواب والخطأ وتمييز المتشابهات ومشكلات المعنى وتعدده فى هذه المستويات ؟

نمضى فى الصفحات التالية لتناول هذه الجوانب – دون تفصيل- مكتفيا بمناقشة بعض الأمثلة التى تعكس أسلوب تعامل الحاسوب مع هذه المستويات اللغوية :

أولا : على مستوى الكتابة :

للكتابة العربية جانبان متكاملان :

الأول : صحة الكتابة ، والثانى : حسن صورتها ؛ يعالج الجانب الأول علم الإملاء ، وتتعلق أهم مسائله بالألف والهمزة والواو والياء و(أل) والنون ، أمّا الثانى فيندرج تحت فنّ الخط العربى .

وسأقتصر فيما يخص الإملاء على تناول مسائل محددة تتصل بألف الوصل لطرحها على توصيف الحاسوب:

١- يمكن تخزين أسماء وأفعال وحروف محددة تشكل مواضع ألف الوصل؛نحو اسم وابن وابنة واثنان وابتهاج وابتهال ، لكن ما رأى الحاسوب فى التسمية بنحو إبتهال وإبتهاج والإثنين فتصير أعلاما تقطع همزتها قولا واحدا عند اللغويين؟ فالاسم المبدوء بهمزة الوصل فعلا أو غيره إذا سمى به يجب قطع همزته[١] ، وهذا يعنى أن نقول « الإثنين » بالهمز علما على يوم الإثنين ، وإنتصار بالهمز علما على فتاة[٢] وكذلك إبتهال وإبتهاج ، وقطع همزة الوصل على هذا النحو مما اختصت به الأعلام .

(١) حاشية الصبان ، مطبعة الحلبى ، د.ت. ، ١٤٦/٣ .

(٢) اثنان وانتصار ألفهما غير مهموزة فالأولى من الأسماء العشرة التى لا تهمز والثانية مصدر سداسى ألفه وصل ، غير أنهما يهمزان علمين وكذا كل ما سمى به كما مرّ .

٢- يمكن تخزين مواصفات محددة تشكل مواضع حذف الألف من كلمة (ابن)؛نحو كونها مفردًا ، نعتًا بين علمين ، لم يفصل بينهما فاصل غيرها ، والعلم الأول غير منوّن ، لكن ثَمَّة شرطان يمثلان مشكلة بالنسبة للحاسوب ، الأول كون العلم الثانى معروفا بالأبوّة ، والثانى ألا يقع (ابن أو ابنة) أول السطر فى الكتابة .

وفيما يأتى نموذج تطبيقى لإجراء التدقيق الإملائى على بعض الجمل:

الجملة	تصحيح الحاسوب	الملاحظات
تسلمت إبتهاج كتبها يوم الاثنين	تسلمت **ابتهاج** كتبها يوم **الإثنين**	تخطئة الصواب فى (ابتهاج) وتصويب الخطأ فى(الإثنين)
تسلمت ابتهاج كتبها يوم الإثنين	تسلمت ابتهاج كتبها يوم الإثنين	إقرار الخطأ فى (ابتهاج)
يفضل صيام الاثنين	يفضل صيام الاثنين	إقرار الخطأ فى (الاثنين)
نزل الإنجيل على عيسى ابن مريم عليه السلام	نزل الإنجيل على عيسى ابن مريم عليه السلام	إقرار الخطأ فى (ابن)
نزل الإنجيل على عيسى بن مريم عليه السلام	- نزل الإنجيل على عيسى بن مريم عليه السلام	إقرار الصواب فى (بن)
نزل الإنجيل على عيسى _____ بن مريم عليه السلام .	نزل الإنجيل على عيسى _____ بن مريم عليه السلام	إقرار الخطأ فى (بن)
يا بن الكريم - يا بنة الناصر .	يا **ابن** الكريم	تخطئة الصواب فى (بن)
أَبْنَكَ هذا الطفل الوسيم ؟	**أَبْنَك** هذا الطفل الوسيم ؟	تحويل كلمة(ابن) إلى الفعل(أَبْن)
أَبْنَتَكَ هذه الجميلة ؟	**أَبْنَتْك** هذه الجميلة ؟	تحويل كلمة(ابن) إلى الفعل(أَبْن)
أنطلاق الأسرة إلى السفر غدًا ؟	**انطلاق** الأسرة إلى السفر غدًا ؟	تخطئة الصواب فى (أنطلاق) حيث تحولت الكلمتان إلى كلمة .
يأجد - يأكمل - يأروى - يا آدم	يأجد - يأكمل - يأروى - يا آدم	لم يتعرف الحاسوب على العلم المنادى وعرض خيار:يأجد

ويدلنا هذا على أن المسائل التى تتطلب فكرا مفهما أو تترتب على التأويل والتقدير لا تخضع للتوصيف الحاسوبى ، وقد يخرج عن دائرة الحوسبة أيضا بعض الألفاظ التى لم تدرج فى ذاكرة الحاسوب .

وعلى هذا يشكل اعتماد غير المتخصصين فى اللغة العربية - على المدقق الإملائى - خطرا فى اعتماد تجاربه .

أما جانب الكتابة الثانى: فيتمثل فى حسنها وجمال صورتها ، ويتولى هذا الذوق الفنى الخط العربى .

لقد زَخَر تراثنا العربى باهتمام كبير فى مجال الخط العربى ؛ فتكلّم ابن النديم (ت:٣٨٥هـ) فى كتابه (الفهرست) عن أنواع الأقلام وخطوط المصاحف وفضائل الخط[١] ، وعدّ ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ) الخط العربى من الصنائع الإنسانية ؛ فعرَّف هذا العلم ، ثم تتبّع تاريخه ومراحل تجويده[٢] .

ووقف القلقشندى (ت:٨١١هـ) فى صبح الأعشى على كُلّ الجوانب التى تتصل بالخط العربى ؛ فقرن بين الخط الجيّد والقراءة الجيدة ، وذكر أن الخط قسيم اللفظ فى البيان عمّا فى النفس من الكلام ؛ يقول : "الخط موازٍ للقراءة ، فأجود الخط أبينه ، كما أنّ أجود القراءة أبينها ، ولا يخفى أن الخط الحسن هو البيّن الرائق البهيج ، والخط واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها"[٣] .

وأشهر أنواع الخط التى استقرّت لدينا فى العصر الحديث : الكوفى[٤] والثُّلث والنَّسخ والفارسى والديوانى والرقعة .

---

(١) انظر الفهرست ، (من ١٢ : ٢٣) ، طبعة المكتبة التجارية .

(٢) المقدمة ، طبعة الشعب ، ٣٥٦ وما بعدها .

(٣) صبح الأعشى ، المطبعة الأميرية ١٩١٤م ، ٣/٢٥ .

(٤) الكوفى خط قديم متعدد الأنواع ، ويستخدم فى أغراض محدّدة ؛ لذلك لن نتطرق لتفصيله هنا .

وسأعرض فيما يأتى مقارنة سريعة بين نماذج مكتوبة بقلم الخطاط ونماذج أخرى من الأنماط الحاسوبية:

نموذج بخط الخطاط	مخرجات الحاسوب
حروف الهجاء بخط الديوانى	حروف الهجاء بخط الديوانى
حروف الهجاء بخط الرقعة	حروف الهجاء بخط الرقعة
حروف الهجاء بخط النسخ	حروف الهجاء بخط النسخ
حروف الهجاء بخط الثلث	حروف الهجاء بخط الثلث
حروف الهجاء بخط الفارسى	حروف الهجاء بخط الفارسى

إن الحرف الذى يكتبه الخطاط كأنه ينفخ فيه من روحه ، فيخرج الحرف حيا وقد اكتسب روحه من روح كاتبه ، أما الأنماط المخرجة من الحاسوب فهى حروف جافة لاروح فيها ،

فهل نلقى باللوم على الحاسوب؟

الحق إن الحاسوب آلة يستقبل مدخلات ويعطى مخرجات ؛ فهذه الأنماط الخطية المدخلة فى ذاكرته لخطاطين لهم دراية بفن الخط العربى ، والمشكلة الكبيرة تكمن فى أن الحروف العربية لها خصائص اتصال وخصائص انفصال ، فالحروف المنفصلة نمطها الحاسوبى جيد على كل حال ، أما المشكلة الحقيقية فكامنة فى خصائص الاتصال ؛حيث يتطلب

الاتصال الحرفى إدخال جميع احتمالاته فى ذاكرة الحاسوب ، ثم إجراء تجارب متعددة لذلك الاتصال مع مراعاة المنظور الفنى والتناسب والتوازن .

وكى أوضح هذا الرأى أقول :

إن جملة (حروف الهجاء بخط الفارسى) ليست على المستوى الفنى المطلوب من حيث الاتصال ، وأى حرف منها يشكل مستوى مقبولا عند انفصاله مثل:

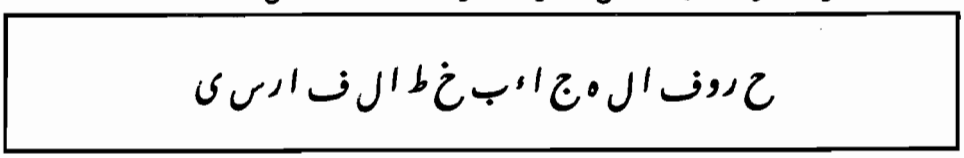

وكذلك جملة(حروف الهجاء بخط الديوانى) فقواعد (الديوانى) فيها غيرمقبولة من الناحية الفنية أيضا ، وكل حرف مفرد منها صحيح .

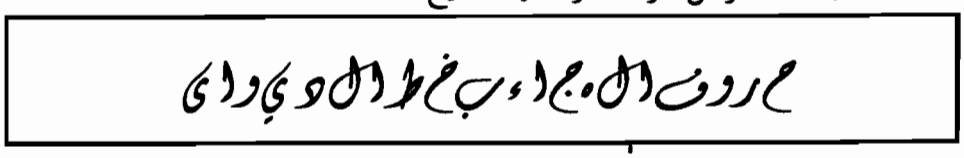

وعندما نظهر خاصية واحدة من خصائص الاتصال بشكل مكبر فى كلمة (خط) سنلاحظ عدم التناسب بين كشيدة الخاء الموصلة للطاء .

فضلا عن مراعاة الخطاط التنسيق الفنى بين الكلمات والحروف من خلال رؤيته الواقع اللغوى الذى سيكتبه ، وهذا أمر مجهول بالنسبة للحاسوب .

إن مثالا واحدا يقفنا على خصائص هذا الاتصال الحرفى؛فحرف الجيم –وما يناظره شكلا أعنى الحاء والخاء– يكتب فى خط الرقعة بهذا الشكل إذا تبعه الجيم وما شاكلها والراء وما شاكلها والهاء والميم والياء الطرفية .

ويكتب بهذا الشكل مع سائر الحروف كما هو مبين فى النموذج التالى[1]:

(١) نماذج الخط من كتابة الخطاط مصطفى العمرى .

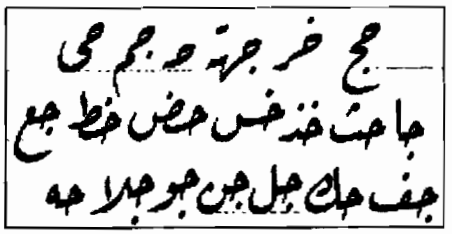

والمشكلة إذن فى عدم تعدد المدخلات الخطية لكل الاحتمالات ، وعدم مباشرة هذه المدخلات وفق خصائص الاتصال الحرفى .

فحرف الباء ونظائره (كالتاء والثاء والياء) على سبيل المثال تتعدد أشكاله بحسب الحروف التى تعقبه والأخرى التى تسبقه ، كما هو مبين فى الشكل التالى:

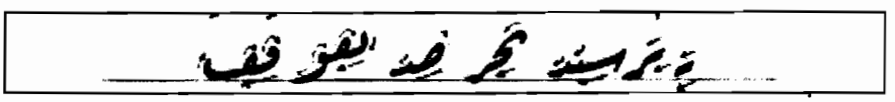

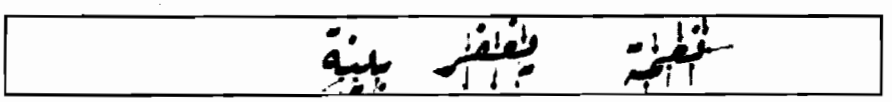

حيث كتب هذا النمط الحرفى (للباء وما يناظره) على هيئة نقطتين قبل الراء ، ومشبها بداية الياء قبل الحاء ، وبسن مرتفع قبل الفاء والعين ، وبدون سن إذا تلاه شبيه به ، كما كتب هذا النمط بسن مرتفع إذا سبقه وتلاه نظيران له كما فى كلمة بينة .

ومع هذا النقد الذى أشرت إليه - بوصفى دارسا للخط العربى[1]- لا أنكر الفائدة التى يؤديها الحاسوب لمستخدمي الخطوط العربية بأنواعها ، بخاصة الذين لا يقفون على الخصائص الفنية لأنواع الخط العربى .

(١) حصلت على معهد الخط العربى ، مدته أربع سنوات .

أيضا يسهل لدى الحاسوب كتابة الخطوط التى تعتمد على الاتجاهات المستقيمة – أفقية كانت أو رأسية- مثل نماذج الخط الكوفى بأنواعه كما فى النموذج التالى :

حروف الهجاء بالخط الكوفى

حروف الهجاء بالخط الكوفى

ثانيا:المحلل الصرفى:

إذا نظرنا على المستوى الصرفى وجدنا حركات اللغة العربية والمورفيمات -التى تتمثل فى السوابق والأواسط واللواحق- تمثل فاعلا رئيسا فى تخليق الصيغ والبنى من الجذور .

حيث تتفاعل الحركات بالإيجاب والسلب مع حروف البنية؛فالإيجاب أن يحرك الحرف بحركة قصيرة أو طويلة ، والسلب أن يعرى الحرف من الحركة فيظل ساكنا ؛هذه الحركات نوعان :

١- قصيرة تتمثل فى الكسرة والضمة والفتحة .

٢- طويلة تتمثل فى ألف المد واو المد وياء المد .

وهى غير ممثلة فى حروف الهجاء العربية التى تبدأ بالهمزة وتنتهى بالياء ؛حيث تعد الواو والياء المضمنة فى هذه الحروف من قبيل الصوامت التى تقبل الحركة أو السكون .

وهذا النظام مغاير لما نجده فى الإنجليزية – مثلا-حيث تعد حركات هذه اللغة (e-i-o-u) فونيمات ضمن حروفها .

هذه العناصر الفاعلة المتمثلة فى الحركات والمورفيمات محدودة ، ومن هنا توافرت ظاهرة الاضطراد فى الصيغ والمشتقات .

وتعدُّ ظاهرة الاضطراد التى تتسم بها أبواب عديدة فى الصرف العربى من أهم العوامل التى تساعد فى آلية التحليل الصرفى ؛فمن أمثلة ذلك الاضطراد[١] :

١- اسم الفاعل من الثلاثى على وزن فاعل .

٢- يأتى الفعل المزيد على أبنية مخصوصة بزيادات مقررة معلومة:

أفعل - فعّل - فاعل — انفعل - افتعل - تفعّل - تفاعل- استفعل - افعوعل .

٣- اضطراد صيغ المضارع من الصيغ السابقة:

يُفْعِل - يُفَعِّل - يفاعل - ينفعل - يفتعل - يتفعل - يتفاعل - يستفعل - يفعوعل .

٤- يأتى اسم الفاعل من الصيغ السابقة على مثال المضارع (بإبدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر)

ويدلنا مثال واحد لتفعيل الحركات والمورفيمات العربية مع الجذور على ثراء هذه اللغة وملكة الاشتقاق فيها؛فالجذر(كلم) يمكن أن يعطينا دلالات متعددة نوضحها فيما يأتى :

كَلِم	بفتح الكاف وتحريك اللام	جَرَح
كالمه	بتحريك الكاف بالألف	بادله الكلام
كلّمه	بالتضعيف المفتوح للام	وجه الحديث إليه
تكلّم	بزيادة التاء على الفعل المضعف	نطق بكلام
الكلام	بتحريك اللام بألف المد	الأصوات مفيدة
الكَلْم	بسكون اللام	الجُرح
الكلمة	بفتح الكاف وكسر اللام	اللفظة الواحدة
الكليم	بفتح الكاف وتحريك اللام بياء المد	لقب موسى
الكِليم	بكسر الكاف وتحريك اللام بياء المد	ضرب من البُسُط

(١) العربية نحو توصيف جديد فى ضوء اللسانيات الحاسوبية ، د. نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للنشـــر ، الأدرن ، ط١ ، ص ١٩٧ وما بعدها .

"إن استخدام جذر الكلمة فى التنظيم والاسترجاع ما هو إلا محاولة للتغلب على صعوبة تفاوت أشكال الكلمات حسب صياغتها اللغوية والاشتقاقية أو الزوائد التى تطرأ على الكلمات والهدف من استخدام الجذر هو الرغبة فى جمع شمل الكلمات ذات التصاريف المتفاوتة تحت مدخل واحد سواء كان ذلك فى معجم أو فى كشافات نصوص القرآن الكريم والحديث النبوى وغيرها من نصوص أدبية" (١)

لقد سعت شركات البرمجة الحاسوبية نحو إخضاع هذه الخواص التى تتميز بها اللغة العربية للحوسبة؛ فبرمجوا محللات صرفية يمكنها التعامل مع المدخلات الصرفية التى ييسر الاضطراد التقعيدى وظيفتها ، لكن كيف يتعامل المحلل الصرفى مع :

١- تصغير العلم الذى يسمى به مجموعا ، حيث يُصغر كما يُصغّر الواحد(٢) ، ويختص العلم المسمى به مجموعاً - هنا - بعدم الحاجة إلى رده إلى مفرده عند تصغيره ، كما يرد جمع التكثير إذا أريد تصغيره .

٢- تثنية الاسم ؛"حيث يمكن للحاسوب أن يميز عددا غير قليل من أبنية المثنى السائدة:

- (القائدان ، الرئيسان ، المجلتان ، الدولتان ، الكتابان .
- الأخوين ، الخصمين ، المجلتين ، الدولتين ، الكتابين .

ولكنه لن يتعرف على كلمات مثل:

- تحضرين - مكان - كان - استبان - ولدان - أخدان - غضبان - الصحفيين

وإذن تتخلف القاعدة الشكلية الأولى وتكون غير كافية ، وتصبح بحاجة إلى قاعدة أخرى أو أمر آخر بعد تحويل القاعدة الأولى نفسها إلى أمر:عيِّن الكلمة التى تنتهى

(١) استرجاع المعلومات فى اللغة العربية ، على السليمان ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥هـ ، ص١٤٢ .

(٢) انظر المقتضب للمبرد ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٤ ، ٢٧٨/٢ ، ٢٨٥ .

بألف ونون أو ياء ونون ، ويكون الأمر الثانى :اعزل ما بقى من الكلمة ، فيتحصل لدينا من الأمثلة السابقة:

- تحضر – مك – ك – استب – ولد – أخد – غضب – الصحفى"[١] .

٣- ما يكون صالحا لاسمى الفاعل والمفعول نحو مختار ومعتدّ ومتحاب ؛فذلك لا يتميز إلا بالمعنى السياقى .

٤- توحد الصيغة وتعدد المشتقات؛،ذلك نحو(فعيل) "التى تأتى مصدرا ، وبمعنى فاعل ، وبمعنى مفعول ، وصفة مشبهة ، ويأتى أيضا بمعنى مفاعل كجليس وسمير بمعنى مجالس ومسامر ، وبمعنى مُفْعل بضم الميم وفتح العين ، كحكيم بمعنى محكم ، وبمعنى مُفْعل بضم الميم وكسر العين ، كبديع بمعنى مبدِع" [٢] .

٥- ما يستوى فيه المذكر والمؤنث كامرأة جريح ورجل جريح ، وامرأة خلوق ورجل خلوق وامرأة عدل ورجل عدل .

٦- ما شاكل جمع المذكر السالم وليس منه نحو(مليون - مساكين – شياطين) ، فالأول مفرد والثانى والثالث جمعا تكسير .

٧- مشكلة الترادف فى كشافات الكلمات الدالة حيث" يؤدى إلى توزيع الكلمات المترادفة فى مواقع متعددة من الكشاف ، فالمداخل التى يفترض فيها أن تكون تحت رأس واحد تتشتت فى أماكن متعددة قد لا يتوقعها الباحث ، فالباحث الذى يريد استرجاع كلمة(قوانين) قد لايتعرف على كلمات أخرى للمفهوم نفسه مثل:تشريعات ، نظم ، ونحوها"[٣] .

---

(١) العربية نحو توصيف جديد فى ضوء اللسانيات الحاسوبية ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٢) شذا العرف فى فن الصرف ، الحملاوى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ٢٠٠١ ، ص٦٩ ، ٧٠ .

(٣) كشافات التباديل واسترجاع المعلومات فى اللغة العربية ، على السليمان ، مطبوعات مكتبة الملك فهد ، ١٩٨٨ ، ص٢٠ بتصرف .

٨- مشكلة المشترك اللفظى ؛حيث تشكل الألفاظ غير المضبوطة بالشكل مشكلة كبيرة فى مجال البحث بصفة خاصة؛أذكر أننى بحثت عن كلمة(نَصْر) مضبوطة فظهرت لى رسالة مؤداها (لا يمكن البحث) ، فحذفت الضبط فكانت النتائج:

- إذا جاء **نصر** الله .
- نزلت في بخت **نصر** .
- وقال القشيري أبو **نصر** .
- وكذلك **نصرف** الآيات .
- فيصلي ركعتين و**ينصرف** .
- ولئن كان **نصرانيا** أو يهوديا .
- أن يسرعوا إلى **نصرة** الخارجي .
- والنصارى "جمع واحده **نصراني** .
- ما كان إبراهيم يهوديا ولا **نصرانيا** .
- لما **نصر** النبي صلى' الله عليه وسلم ببدر .

فجاءت المادة اللغوية مصدرا وعلما وجزءا من بنية الفعل لا تشكل معنى ، وجزءا من الاسم لا يشكل معنى كما جاءت فعلا ماضيا .

ثالثا:المستوى التركيبى:

هناك عدة عوامل لغوية تؤثر فى دلالة التراكيب ؛منها الترادف والمشترك اللفظى[١] والسياق بأنواعه العديدة ، ومراعاة المعنى الحقيقى و المعنى المجازى ، فضلا عن التركيب الصحيح للأركان اللغوية التى يجب أن تشغل محالّها وفق نظام الجملة فى النحو العربى .

(١) الترادف والمشترك اللفظى فى حالة تسييقهما .

وسأطرح فى الصفحات التالية بعض الأمثلة التى لها علاقة وثيقة بالمعالجة الحاسوبية للتراكيب اللغوية .

١ – الترجمة :

هناك ترجمات عديدة تقدمها مواقع مختلفة على شبكة المعلومات ، من العربية وإليها ، فضلا عن القواميس التى قدمت هذه الخدمة لمستخدمى الحاسوب .

وكثيرا ما تأتى هذه البرامج مصحوبة بوسائل التشويق التى يستخدم فيها الألوان والحركة والإعلان؛فتسم البرنامج بالتجديد والتطوير والسرعة والصحة المطلقة ، وهذا وصف مبالغ فيه ، يوقع كثيرا من المستخدمين فى أخطاء لغوية عديدة .

وعندما نقف على هذه الخدمات نلحظ فائدتها غير المنكرة فى مجال ترجمة المفردات ، أو ترجمة الجمل غير الموسعة ، أما ترجمة النصوص فيصاحبها سلبيات عديدة ، حيث "تمثل الترجمة الآلية بين اللغات الإنسانية إحدى الغايات الأساسية للسانيات الحاسوبية ، وقد تحقق العلماء إثر تجارب مريرة أنهم بعيدون عن بلوغ هذه الغاية ، وعلى الرغم من ذلك وضعت اللسانيات الحاسوبية أنظمة برامج يمكنها أن تيسر عمل المترجمين وتحسن إنتاجيتهم تحسينا جليا" .[١]

ويمكن تحليل ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

– أمثلة لترجمة الجمل:

I wish I had an Umbrella-

الترجمة: أتمنّى أنّ كان لديّ شمسيّة

I should not have been so careless -

الترجمة: لم يكن يجب أن أكون مهملاً جدًّا .

(١) العربية نحو توصيف جديد فى ضوء اللسانيات الحاسوبية ، د. نهاد الموسى ، ص ٥٤بتصرف .

I think I will have the TV repaired -
الترجمة: أعتقد أنّ سيُصْلَح التّليفزيون .

– أمثلة لترجمة النصوص:

For example, you can specify that only certain styles are available to use, and those styles cannot be modified.	على سبيل المثال، أنت يُمكنْ أنْ تُحدّد بأنّ فقط بَعْض الأساليب متوافرة لإسْتِعْمال، وتلك الأساليب لا يُمكن أنْ تُعدّل.
In Microsoft Office Word 2003, document protection can be fine-tuned to control document formatting, content, or both. For example, you can specify that only certain styles are available to use, and those styles cannot be modified. When protecting a document for changes to content, you no longer have to apply the same restriction to everyone and to the entire document. You can selectively allow certain people to edit specified parts of the document. Restrict formatting When you restrict the formatting of a document, you prevent users from applying styles that you don't explicitly make available. You also prevent users from applying formatting directly to text, such as bulleted or numbered lists or font characteristics. When formatting is restricted, the commands and keyboard shortcuts for applying formatting directly are unavailable. Selectively allow editing in restricted content When you protect a document as read-only or for comments only, you can designate parts of the document to be unrestricted. You can also grant permission for specific individuals to modify the unrestricted parts of the document.	في كلمة مكتب مايكروسوفت ٢٠٠٣، حماية وثيقة يُمكنْ أنْ تُعدّل السّيطرة على تَهيْئة الوثيقة، محتوى، أو كلا. على سبيل المثال، أنت يُمكنْ أنْ تُحدّ بأنْ فقط بَعْض الأساليب متوافرة لإسْتِعْمال، وتلك الأساليب لا يُمكن أنْ تُعدّل. عندما بحْثي a وثيقة للتغييرات لإتّباع، أنت لَنْ يَجبُ أنْ تُطبّق نفس التقييد إلى كلّ شخص وإلى كامل الوثيقة. أنت يُمكنْ أنْ تَسْمَح بَعْض الناس بشكل إنتقائي لتحرير الأجزاء المحدّدة مِنْ الوثيقة. حدّدْ التهيْئة عندما تُحدّدْ تَهيْئة a وثيقة، أنت تَمْنَعْ مستعملون من إطباق الأساليب بأنك لا تَجْعَل متوافر بشكل واضح. أنت أيضا تَمْنَعْ مستعملون من تطبيق التهيْئة مباشرة إلى النصّ، مثل bulleted أو قوائم محدودة أو خصائص خطّ. عندما تَهيْئة مقيّدة الأوامر ومختصرات لوحة المفاتيح لإطباق التهيْئة مباشرة غير متوافرة. بَسْمَحْ لتحرير بشكل إنتقائي في المحتوى المقيد عندما تَحْمي a وثيقة كقراءة فقط أو للملاحظات فقط، أنت يُمكنْ أنْ تُعيّن أجزاء الوثيقة التي ستَكُونْ غير مقيّدة. أنت يُمكنْ أنْ تَمْنَح رخصة أيضا للأفراد المعيّنين لتعديل الأجزاء الغير مقيّدة الوثيقة.

من خلال قراءة سريعة للترجمة العربية السابقة نلاحظ ركاكة وخطأ التركيب اللغوى ، ويبدو هذا بشكل أكبر تفكيكا فى ترجمة النصوص ، فمن أمثلة هذه الأنماط المفككة:

- أتمنّى أنّ كان .....
- لم يكن يجب أن أكون .....
- أعتقد أنّ سيُصْلَح .....
- أنت يمكن تحدد بأن فقط بعض الأساليب متوفرة .....
- أنت لن يجب أن تطبق التقييد إلى كل شخص وإلى كامل الوثيقة .....
- أنت تمنع مستعملون من إنطباق الأساليب بأنك لا تجعل متوفر بشكل واضح .....

وإذا لم يكن بدٌّ من مصاحبة هذا المستوى اللغوى المفكك للترجمة ، فالأولى تـــرك الترجمة جملة؛لأن الخطر المجتلب أكبر من الفائدة التى تعود على مستعملى هذه البرامج .

٢ – نظام الجملة :

إذا تصورنا أن ندخل فى ذاكرة الحاسوب أنماطا من نظام الجملـــة وفـــق أحكـــام النحو الواجبة والجائزة نحو التقديم والتأخير والذكر والحذف ، فسنلاحظ نوعين من هـــذه الأنماط :

- أنماطا تخضع للتوصيف الحاسوبى الآلى .
- أنماطا تعتمد على الفهم العقلى لدلالات اللغة ، فهى عصيّةٌ إذن على ذلك التوصيف .

فمن النوع الأول الذى يتجاوب مع مدخلات الحاسوب :

= فى سياق وجوب تقديم المبتدأ مثلا:

- أن يكون المبتدأ مستحقًا للتصدير نحو :

(ما أحسن زيدًا) و(مَنْ فى الدار؟) و(مَن يقم أقم معه) و(كم عبيد لزيد)[١] .

- أن يقترن الخبر بإلا لفظًا نحو : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ)[٢] .

(١) أوضح المسالك ، ابن هشم الأنصارى ، تحقيق بركات هبود ، دار الفكر بيروت ، ١٩٩٤ ، ١/٢٠٥ : ٢٠٨ .

(٢) آل عمران ، من الآية (١٤٤) .

= فى سياق وجوب تقديم الخبر على المبتدأ :

- أن يكون الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة ، نحو : فى الدار رجل - عندك مال .
- أن يقترن المبتدأ بإلا لفظًا ، نحو : ما لنا إلا اتباعُ أحمدَ .
- أن يكون الخبر لازم الصدرية ، نحو : أين زيد ؟
- أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر ، كقوله تعالى : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[1] .

= فى سياق حذف المبتدأ وجوبا:

- أن يكون خبره مصدرًا نائبًا عن فعله نحو : سمعٌ وطاعةٌ أى أمرى سمعٌ وطاعة .
- أن يكون الخبر مخصوصًا لنعم أو بئس مؤخر عنها نحو : نعم الرجلُ زيدٌ - وبئس الرجلُ عمروٌ .
- أن يكون خبره مُشعرًا بالقسم ، نحو قولهم : (فى ذمتى لأفعلَنَّ) أى : فى ذمتى ميثاقٌ أو عهدٌ .[2]

فهذه الأمثلة يمكن تقسيمها فى صورة قوالب ، حيث يسهل تعرف الحاسوب عليها ، ومن ثمَّ يمكن درجها فى ذاكرة الحاسوب .

أما النوع الثانى الذى يعتمد على الفهم فيستعصى على مدخلات الحاسوب فمنه:

= فى سياق وجوب تقديم المبتدأ:

- أن يُخاف التباس الخبر بالمبتدأ وذلك إذا كانا معرفتين أو متساويين ولا قرينة نحو : زيد أخوك .
- أن يُخاف التباس المبتدأ بالفاعل ، نحو : زيد قام .

(١) أوضح المسالك ، ٢٠٩/١ : ٢١٢ ، والآية (٢٤) من سورة محمد .

(٢) أوضح المسالك ، ٢١٤/١ : ٢١٦ .

- أن يقترن الخبر بإلا معنى نحو : (إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ)[١] .

= فى سياق الإضافة :

- لا يضاف اسم لمرادفه ، كـ(لَيْث أسدٍ) .
- لا يضاف موصوف إلى صفته كـ(رجل فاضلٍ) .
- لا يضاف صفة إلى موصوفها كـ(فاضل رجلٍ) .[٢]

= فى سياق ألفاظ التوكيد:

- أنها لا تتعاطف إذا اجتمعت ؛ فلا يقال : (جاء زيد نفسُه وعينُه) . ولا (جاء القوم كلهم وأجمعون) .
- أنه لا يجوز فى ألفاظ التوكيد أن تتبع نكرة ؛ فلا يقال : (جاء رجلٌ نفسُه) لأن ألفاظ التوكيد معارف ؛ فلا تُجْرى على النكرات[٣] .

"فالمعاج النحوى يواجه مشكلات تتصل بظواهر نحوية تجافى سمة الاضطراد ، كالاستتار والتقدير والإعراب المحلى والتعدد فى حالات الجواز والوجوه الإعرابية واللبس النحوى الناتج من عدم التشكيل الكلى أو الجزئى بالإضافة إلى عدم وجود صياغة رياضية للنحو العربى ، وفقدان الإحصائيات النحوية لمعدلات استخدام الكلمات فى المواقع الإعرابية"[٤] .

٣- تشكل بعض الأنماط التركيبية عائقا عند البحث عن مصطلح ما ؛ "حيث يؤدى ذلك إلى زيادة احتمالات تشتت المفهوم الواحد فى مواقع ألفبائية متعددة من كشافات

---

(١) هود - من الآية (١٢) .

(٢) أوضح المسالك - ٣/٩٠ ، ٩١ . .

(٣) شرح قطر الندى ، ابن هشم الأنصارى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٣٣٠

(٤) اللسانيات وبرمجة اللغة العربية ، بحث للدكتور محمد الزركان ، نشر ضمن السجل العلمى لندوة (استخدام اللغة العربية فى تقنية المعلومات) ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٩٩٣ ، ص٦٠ .

التباديل ، فبالكشف عن مصطلح (إدارة) مثلا ، يتعرف الحاسوب على (إدارات وإدارى وإدارية وإداريين) .....، لكنه لن يتعرف على (بالإدارة ، للإدارة ، كالإدارة) .

ومن ثم سيتم إغفال هذه التراكيب ، وطرح جميع الاحتمالات المتوقعة للصياغات لايعد مرونة فى نظام الاسترجاع لأنه يستهلك وقتا طويلا للتفكير"[١] .

(١) كشافات التباديل واسترجاع المعلومات فى اللغة العربية ، على السليمان ، مطبوعات مكتبة الملك فهد ، ١٩٨٨ ، ص١٩ بتصرف .

المظهر الثالث: من الآثار السلبية فى لغة الإعلام:

لا يعد البحث فى الآثار السلبية لوسائل الإعلام فى اللغة العربية مجالا جديدا ؛حيث كتب فيه كثير من الباحثين ، إنما دعانى لتناول هذا المظهر فى أثناء بحثى هذا تفاقم تلك الآثار السلبية التى لم تقتصر على اللغة الإعلامية التى تتخذ العامية سبيلا للتواصل فى العديد من البرامج ، أو اللغة الإعلامية التى شابها الدخيل من الألفاظ كما صارت مشوبة ببعض الأخطاء فى بعض الأحايين .

حيث يتمثل ذلك التفاقم فيما استحدث من أنماط لغوية غريبة تتمثل فى لغة بعض الإعلانات ، كما تتمثل فيما يعرض على شاشات التلفاز نحو شريط المراسلات المقروء الذى يُعرض خلال أغنية أو برنامج ، ذلك الشريط الذى يمثل تواصلا وتبادلا للتحايا بين الجمهور يعكس مستوى متدنيا للغة ، نعم هى لغة بعض الناس ، لكن لماذا يسمح الإعلام بعرضها على ضعة مستواها؟؟

والذين يحملون همَّ اللغة العربية على كواهلهم يدركون الهوّة الكبيرة بين اللغة الفصيحة وهذه المستويات التى ابتعدت عنها ، بل إن بعض هذه المستويات لم يرق إلى مستوى عامية المثقفين .

هل وقف المذيعون يتحرَّون الصواب اللغوى ويعدون أنفسهم له كما يحضرون مادة اللقاء أو البرنامج الذى ينوون تقديمه؟؟

ربما انصرف إلى ذلك فريق منهم لكن ما نسمعه فى الواقع الإعلامى يدل على أننا فى حاجة ماسة إلى الاهتمام بشأن اللغة ومستمعيها .

وسأعرض فى هذا المظهر لبعض الآثار السلبية التى تعكسها اللغة الإعلامية فى اللغة العربية المكتسبة :

١- تعد اللهجات عاملا مهما له أثره فى اللحن اللغوى ؛لما فيها من إبدال الأصوات بالقلب وتغيير خصائص النبر والتنغيم وطول الحركة ؛ فكثير من الأصوات الفصيحة

استبدل به غيره فى لغة الإعلام ، وهذه الظاهرة موجودة فى كثير من القنوات العربية ، فمن هذه الظواهر: الثاء التى كالسين ، والجيم التى كالقاف المجهورة(g) والدال التى كالتاء ، والذال التى كالزاى ، والضاد التى كالدال ، والقاف التى كالكاف ، والجيم التى تقلب ياء ، والكاف التى تقلب شينا ، والعين التى تقلب ألفا ، فضلا عن الميل بالأصوات إلى ترقيقها ، وإمالة الألف ، وتكثر الظاهرتان الأخيرتان فى لغة الإناث ، ولذلك كله أثره السلبى فى التكوين اللغوى ، من حيث الاستعمال والأمالى والقراءة .

وربما يُحتجُّ بأن بعض هذه الظواهر التى تنسب للعامية لها أصالة لغوية[١] ؛ والجواب أن لغة الإعلام التى تملك الذيوع والانتشار ، يجب أن تتخير لغة عربية فصيحة مشتركة تتخلص من الخصائص اللهجية التى تتصل ببعض المجتمعات العربية .

٢- وحال بناء الكلمة وبناء الجملة لايختلفان كثيرا عن حال الأصوات هذه ، من حيث اللحن الذى نما إلى اللغة منهما ؛ فمن الأخطاء التى تتردد كثيرا فى لغة الإعلام[٢] :

- "تبث الإذاعة على موجة وطولها كذا ؛ فهذه الواو بين الموصوف والصفة مقحمة .

- كان اللقاء بناء وبحضور المسؤولين ، وهذا الأسلوب أكثر من أن يحصى وقد انتشر حتى ألفه الناس ، ولم يعد يلقى هجنة أو استغرابا من الكثيرين .

- أحب الرياضيين ولا سيما وأنى منهم ، فالمصدر المؤول بعد (لا سيما)مضاف إليه أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، وفى هذه الحالات لاتسبق الواو المضاف إليه ولا الخبر .

---

(١) تفصيل تأصيل هذه الظواهر مستوفى فى بحثى(اكتساب الطالب المعلم اللغة العربية) نشر البحث فى كتاب مؤتمر(العربية والتعليم العام) بجامعة القاهرة ، فبراير ٢٠٠٣ .

(٢) الأمثلة الأربعة المذكورة فى البدء من كتاب:ضعف الأداء اللغوى فى وسائل الإعلام ، د. رشاد محمد سالم ، جمعية حماية اللغة العربية (الشارقة) ، ٢٠٠١ ، ٢٩ : ٣١ .

- فضلا عن الأخطاء التى تتصل بفتح همزة (إن)وكسرها ، وبناء الفعل الماضى المسند إلى واو الجماعة ، والعدد والمعدود" .

ومن هذه الأخطاء اللغوية أيضا:

- استخدام تعبير (أكثر من) فى غير سياق التفضيل ، نحو قولهم :اشترك فى هذه العملية أكثر من شخص ، وهذا من الأخطاء التى جلبتها الترجمة ، وصوابه اشترك فى هذه العملية غير واحد ، واستثنيت سياق التفضيل لأنه من الفصيح الذى ورد فى الذكر الحكيم؛وذلك قوله تعالى(أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) .[1]

- إقحام الواو قبل الظرف نحو قولهم (فى المقابل وبعد الاجتماع) وصوابه أن تحذف الواو ويؤدى شبه الجملة (بعد الاجتماع)بطريقة تنغيمية تتناسب مع الاعتراض الذى نؤديه بشرطتين فى اللغة المكتوبة .

- قولهم(رغم أن) ، والصحيح على الرَّغم من بفتح الراء وضمها ، يقول الزمخشرى فى أساس البلاغة[2] "ومن المجاز: ألصقه بالرغام إذا أذله وأهانه ، ومنه رغم أنفه ورغم ، ولأنفه الرغم والمرغم ، وهذا مرغمة للأنف . وتقول: فلان غرم ألفاً ، ورغم أنفاً . وفعلت ذلك على رغم أنفه وعلى الرغم منه" .

- قولهم :اعتبارا من اليوم وعلى اعتبار كذا ، فالأصل فى (الاعتبار) التفكر .

- تعدى الفعل اعتقد بالباء فى قولهم (اعتقد بأن) والفعل متعد بذاته .

- إهمال أم مع همزة التسوية ، نحو قولهم :أكان مصدره كذا أو كذا .

- إقحام (هو أو هى) بعد ما الاستفهامية ، نحو قولهم:ما هو السبب فى كذا ، وما هى الأسباب التى دعت إلى كذا .

---

(١) الكهف ٣٤ .

(٢) أساس البلاغة (رغم) .

٣- شريط التواصل المرئى الذى يبث خلال أغنية أو برنامج:

ولا تعد فكرة هذا الشريط جديدة إنما الجديد فيه التجاوز الخطير للغة فى جميع مستوياتها؛ فى شكلها الكتابى أو فى مضمونها الدلالى أو فى تفككها التركيبى ، والأمثلة التى أسوقها متصلة –على سبيل المثال–بحروف المد:

- الأهلى حديييييييييد .
- مشتاااااااااق إليك .
- أهلييييين مرحبة .
- السلام عليييييكم .

إن البيئة التى تشكل أهم عناصر الاكتساب عن طريق الإسماع لايتوافر فيها إذن التحدث باللغة الفصيحة فى بعض البرامج الإعلامية ، وهذا أمرٌ ذو أثر كبير فى جمهور المتلقين؛ فالبيئة ذات اللسان الفصيح هى أهم مقومات الاكتساب اللغوى ، يقول ابن خلدون فى (فصل أن اللغة ملكة صناعية) من المقدمة "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات فى معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد فى كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة "[1] .

إن هناك أسبابا مهمة جعلت لوسائل الإعلام دورًا كبيرًا في تنمية اللغة؛ من هذه الأسباب ما يعود إلى علاقة الناس ـــ على اختلاف أعمارهم ـــ بهذه الوسائل ، ومنها ما يتصل بطبيعة اللغة نفسها؛ " فاللغة في المقام الأول ظاهرة منطوقة مسموعة ، والإذاعة تقدم اللغة منطوقة مسموعة ، واللغة أهم نظم الاتصال ، ويتيح استخدام الصورة في وسائل الإعلام المرئية أن تقدم الرسائل الإعلامية بعناصرها اللغوية وغير اللغوية؛ إن تعبيرات الوجه والحركة والإيماءات ونغمة الصوت والوضع الذي يتخذه المتكلم والأشياء المادية المشاهدة

(١) مقدمة ابن خلدون ، دار ابن خلدون(الإسكندرية) ، د.ت. ، ص٤٠٩ .

في الموقف عناصر غير لغوية ، ولكن دورها كبير في إيضاح العناصر اللغوية ، واللغة ضرب من ضروب السلوك وليست مجرد معرفة ، ووسائل الاتصال تؤثر في تكوين هذا السلوك"[١] .

فحاجة المتلقي الملحة إلى وسائل الإعلام ، وتلك الأساليب الإعلامية غير اللغوية التي تساعد في تقديم العناصر اللغوية ، هما السبيل إلى تشكيل الموقف اللغوي بين المُلقى والمتلقي .

ومن هنا يكتسب المتلقي أكبر قدر من الأساليب اللغوية التي يسمعها ، بل يتسمَّعُ إليها ؛ لأنه يكتسبها ، وهو يعدّ نفسه سلفاً لها ، وينتظر في كثير من الأحايين موعدها ، فضلاً عما نجده في برامج الإعلام من تنوع يتناسب مع معظم الأعمار على اختلاف الثقافات .

إن الشغف أو النَّهَم الذى يصيب أطفالنا فيرغبون فى إنفاق الساعات الطوال أمام التلفاز يمكّنهم من اكتساب اللغة من هذه الوسائل قدر ما يكتسبونها من بيئاتهم الأسرية أو مجتمعاتهم التعليمية والاجتماعية ، ولو تصوَّرنا انتقال هذا الانكباب الذى يشتهيه أشبالنا الناشئة إلى تحصيل العلوم لكان جلُّهم علماء المستقبل ، فلا نقلق على مصير الحضارات العربية والإسلامية التى حبَّرت ملايين الصحائف فى مكتبات العالم .

والمقياس الزمنى يصبح من أهم مظاهر اللغة الإعلامية لأن الصحفيين ورجال الإعلام يكتبون لكل الناس فى كل الأوقات ، وليس لجزء من الناس فى كل الأوقات أو لكل الناس بعضا من الوقت ؛فكل كلمة أو كل مجموعة من الكلمات تتضمنها عبارات النص الإعلامى ، يجب أن تكون مفهومة من عامة القراء وجمهور المستقبلين ، ولهذا تظهر بلاغة اللغة الإعلامية[٢] .

---

(١) انظر اللغة العربية في العصر الحديث ، د .محمود فهمى حجازى ، دار قباء القاهرة ، ١٩٨ ، ص١١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

أما تنوُّع التنمية اللغوية فيكون بحسب نوعية البرامج المقدمة ، وكل هذه البرامج المتنوعة يجب أن تبث بلغة عربية فصيحة ، كى تعمل على إثراء المخزون اللغوي لدى المتلقين بالمصطلحات والتراكيب ، أما البرامج الثقافية والتعليمية فلها مثل ذلك الأثر الذي يتصل بالتنمية اللغوية " فالبرامج الثقافية تركز على هدف تثقيفي وفقا للقانون ٩٨ لسنة ١٩٤٩ بشأن الإذاعة المصرية ؛حيث نصَّ على أن الإذاعة تتوخى في أداء وظيفتها تثقيف الشعب ، كذلك تأكد في القانون ٢٧٠ لسنة ١٩٥٢ ، تيسير سبل الثقافة الشعبية لأفراد الشعب وتنويعها وتزويدها بما يعين على توسيع نطاقها وإفادة أكبر عدد ممكن بها "[١] .

"فللغة الإعلامية ثلاثة مستويات أولها المستوى التذوقى الفنى والجمالى ويستعمل فى الأدب والفن والثانى هو المستوى العلمى النظرى التجريدى ويستعمل فى العلوم والثالث هو المستوى العلمى الاجتماعى العادى وهو الذى يستخدم الصحافة والإعلام بوجه خاص وهذه المستويات الثلاثة كائنة فى كل مجتمع إنسانى والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المريض هو تقارب المستويات اللغوية فى الأول وتباعدها فى الآخر"[٢] .

ومما يحتاج دراسة متأنية أن نسبة بثّ البرامج الثقافية والتعليمية التى تشكل ١٢% تقريبا هى خُمس نسبة البرامج الترفيهية التى تبلغ ٥٥% تقريبا[٣] .

ونحن لا ننكر وجود برامج تعليمية متنوعة؛ مباشرة وأخرى غير مباشرة؛ فالأولى منها ما يقدم طرقاً في تعليم اللغة العربية بوجه عام ، كالبرامج التي كان يقدمها الأستاذ قمحاوي للمبتدئين في إذاعة البرنامج العام والقناة الأولى بالتلفاز المصري ، ومنها ما يقدم برامج خاصة بتعليم اللغة العربية التي تتصل بالمقررات الدراسية ، كتلك البرامج التي نراها عن طريق (NILESAT) على القنوات EDUC أما البرامج التعليمية والتثقيفية غير المباشرة ،

(١) البرامج الثقافية ، للدكتورة سهير جاد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص ٧٧ ، ٧٨ بتصرف

(٢) اللغة الإعلامية ، د.عبد العزيز شرف دار الجيل بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص ٨٤ .

(٣) انظر ملاحق كتاب الأنظمة الإذاعية فى الدول العربية ، د. ماجى الحلوانى ، د. عاطف العبد ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

فأظهرها برامج الأطفال التي تكسب الطفل الألفاظ الدالة على الأشكال ، والألفاظ الدالة على الألوان ، وكذلك الأعداد ، وهكذا .

لكن هذه البرامج تخص المبتدئين والطلاب ، فأين نصيب معظم جمهور المتلقين الذين لا يستفيدون من برامج المقررات الدراسية ، ولا يتابعون برامج الأطفال المسلية التي تبث باللغة العربية؟

إن اللغة الإعلامية" هي المجال الحيوي للتحول إلى الفصحى في الخطاب اليومي والشؤون العادية؛ لأنها ـــ حين تتخذ الفصحى ـــ تضعها موضع العامية وتهيئ لها مداراً ثابتاً متواتراً في مجرى الحياة ، وتعمل بمر الشهور فقط على جعل الفصحى مرشحة لأن تكون لغة الخطاب اليومي دون إنكار بل تعمل على بناء سليقة الفصحى في الناس جميعًا ، وتجعل انتقالهم إليها بقياس سليقي عفوي أمراً ممكناً بل تلقائيا "[1] .

وبعد ما مَهَدْتُ للبحث هذا العرض المتواضع ، أرجو أن أكون قد أسهمت فى تلك الهموم التى تخالجتنا وتجاذبتنا نحو لغتنا العربية العزيزة التى أعد الاعتزاز بها اعتزازا بالوطن والعروبة .

(١) قضية التحول إلى الفصحى للدكتور فهاد الموسى ، دار الفكر ، عمّان ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ص ١٥١ .